

خطبة تعليم النبي صلى الله عليه وسلم لأُمَّته التَّصاف في الصلاة ٤ شعبان ١٤٤٣ هـ

تنسيق مكبر للقراءة من الأجهزة اللوحية

الخطبة الأولى :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله

وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى
الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:
شاب من دولة تعد من أسبق الدول في الحضارة المادية
يقص السبب الأول لإسلامه وهو انبهاره من رؤيته
تصاف المسلمين خلف إمامهم في الحرم المكي ..
لقد أذهله المشهد وشده ونال منه أعظم الإعجاب

ابكلمة واحدة تنتظم تلك الحشود القادمة من كل فج
عميق ...

في وقت تبهر مشاهد البناء من الحضارات القديمة والقائمة
كثير من أبناء المسلمين ويغفل عن البناء العظيم الذي

وضع أسسه محمد ^{صلى الله}
عليه وسلم ..

لقد كان يصف اصحابه بيده صلى الله عليه وسلم وقد شوقهم
للمنوج الأسمى

ففي صحيح مسلم كتاب : الصلاة | باب : الأمر
بالسكون في الصلاة عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ، رضي الله عنه
أَنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " أَلَا تَصُفُّونَ كَمَا
تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا ؟ " فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،

وَكَيْفَ تَصُفُّ الْمَلَائِكَةَ عِنْدَ رَبِّهَا ؟ قَالَ : " يُتَمُّونَ
الْصُّفُوفَ الْأُولَى ، وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ " . صحيح مسلم
٤٣٠ (١١٩)

أخي المسلم وأنت ترى هذا البناء والتصاف لا تظن أنه
حصل دون جهد وتعليم وتدريب وتعويد من رسول

الله صلى الله عليه وسلم ومتابعة وتوجيه وتأييد فإليكم جملة من الأحاديث في ذلك ...

فكان يقيم الصفوف بنفسه ويسويها

فعن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ

اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَوِّي صُفُوفَنَا حَتَّى كَأَنَّما

يُسَوِّي بِهَا الْقِدَاحَ حَتَّى رَأَى أَنَا قَدْ عَقَلْنَا عَنْهُ ، ثُمَّ خَرَجَ

يَوْمًا فَقَامَ، حَتَّى كَادَ يُكَبِّرُ فَرَأَى رَجُلًا بَادِيًا صَدْرُهُ مِنْ
 الصَّيْفِ، فَقَالَ: «عِبَادَ اللَّهِ لَتُسَوِّنَّ صُفُوفَكُمْ، أَوْ لِيُخَالِفَنَّ
 اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ» صحيح مسلم (٣٢٤ / ١)

ففي هذا الحديث بيان أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسوي
 الصف بنفسه صلى الله عليه وسلم وكان مضرب مثلهم في
 التسوية القداح وهي الأسهم ولفظ هذا الحديث عند

أحمد (ان رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يُسَوِّي
 الصَّفَّ حَتَّى يَجْعَلَهُ مِثْلَ الرُّمْحِ أَوْ الْقَدْحِ) مسند أحمد
 مخرجا (٣٠ / ٣٨٥)

وقد أخذ عنه الخلفاء الراشدون ذلك ففي صحيح الإمام
 البخاري عن عمرو بن ميمون، قال: رأيتُ عمرَ بن
 الخطابِ رضي الله عنه، قبل أن يُصابَ بأيامٍ بالمدينة : ()
 إني لقاتمٌ ما بيني وبينه، إلا عبدُ الله بنُ عباسٍ غداة

أُصِيبَ، وَكَانَ إِذَا مَرَّ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ، قَالَ: اسْتَوُوا، حَتَّى إِذَا
لَمْ يَرِ فِيهِمْ خَلًّا تَقَدَّمَ فَكَبَّرَ (صحيح البخاري (١٦ / ٥)

وعن أبي سُهَيْلِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ: "كُنْتُ مَعَ
عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَامَتِ الصَّلَاةُ وَأَنَا أَكَلِمَهُ
فِي أَنْ يَفْرُضَ لِي، فَلَمْ أَزَلْ أَكَلِمَهُ وَهُوَ يَسْوِي الْحِصْبَاءَ
بِنَعْلَيْهِ، حَتَّى جَاءَهُ رِجَالٌ قَدْ كَانُوا وَكَلَّمَهُمْ بِتَسْوِيَةِ الصَّفُوفِ

فأخبروه أن الصفوف قد استوت، فقال لي: استو في الصف، ثم كبر [٦٥]. الموطأ رقم: (٣٣٨).

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ، وَيَقُولُ: «اسْتَوْوا، وَلَا تَخْتَلِفُوا، فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ، لِيَلِينِي مِنْكُمْ أَوْلُو الْأَخْلَامِ وَالنُّهَى
 ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» صحيح مسلم (١)

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ:
«اسْتَوْوُوا. اسْتَوْوُوا. اسْتَوْوُوا، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرَأَيْكُمْ
مِنْ خَلْفِي كَمَا أَرَأَيْكُمْ مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ» سنن النسائي (٩١ / ٢)
وكان يجعل عود لتوسيط الصف حيث لم يكن محارِب
ففي مسند الإمام أحمد عن مُصْعَبُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
بِ بْنِ الزُّبَيْرِ - قَالَ: طَلَبْنَا عِلْمَ الْعُودِ الَّذِي فِي مَقَامِ الْإِمَامِ، فَلَمْ
نَقْدِرْ عَلَى أَحَدٍ يَذْكُرُ لَنَا فِيهِ شَيْئًا -، قَالَ مُصْعَبُ:

فَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنِ السَّائِبِ بْنِ خَبَّابٍ صَاحِبُ
 الْمَقْصُورَةِ: فَقَالَ: جَلَسَ إِلَيَّ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ يَوْمًا، فَقَالَ:
 هَلْ تَدْرِي لِمَ صُنِعَ هَذَا؟ وَلَمْ أَسْأَلْهُ عَنْهُ، فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ
 مَا أَدْرِي لِمَ صُنِعَ، فَقَالَ أَنَسٌ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضَعُ عَلَيْهِ يَمِينَهُ، ثُمَّ يَلْتَفِتُ إِلَيْنَا، فَقَالَ:
 «اسْتَوُوا وَاعْدِلُوا صُفُوفَكُمْ» مسند أحمد مخرجا (٢١) /

ومما حفز به أصحابه صلى الله عليه وسلم لتسوية الصف
أموراً منها أن تسوية الصف من تمام الصلاة
فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ: «سَوُّوا صُفُوفَكُمْ، فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصَّفِّ، مِنْ تَمَامِ
الصَّلَاةِ» صحيح مسلم (١ / ٣٢٤)

١
وعن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:
«أَقِيمُوا الصَّفَّ فِي الصَّلَاةِ، فَإِنَّ إِقَامَةَ الصَّفِّ مِنْ حُسْنِ
الصَّلَاةِ» صحيح مسلم (٣٢٤ / ١)

ومنها بينا فضل من وصل صفا فعن عبد الله بن عمر، أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ وَصَلَ صَفًّا
وَصَلَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ» سنن
النسائي (٩٣ / ٢)

ومنها حثه للتشبه بالملائكة في صفها وتنفيره من التشبه بالحيوان فعن جابر بن سمرة، قال: خرَّح علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «مَا لِي أَرَأَيْكُمْ رَافِعِي أَيْدِيكُمْ كَأَنَّهَا أَذْنَابُ خَيْلٍ تُشْمِسُ؟ اسْكُنُوا فِي الصَّلَاةِ» قال: ثم خرَّح علينا فرآنا حلقًا فقال: «مَا لِي أَرَأَيْكُمْ عَزِيْنَ» قال: ثم خرَّح علينا فقال: «أَلَا تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟» فقلنا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟

قَالَ: «يُتَمُّونَ الصُّفُوفَ الْأُولَى وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ»

صحيح مسلم (٣٢٢ / ١)

ومنها بيان فضل من لان لأخيه وأقترب منها أو وسع له في الصف فعن عبد الله بن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «أَقِيمُوا الصُّفُوفَ وَحَازُوا بَيْنَ الْمَنَاقِبِ وَسُدُّوا الْخَلَلَ وَلِينُوا بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ وَلَا تَذَرُوا فُرُجَاتٍ لِلشَّيْطَانِ وَمَنْ وَصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللهُ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا

قَطَعَهُ اللهُ»، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: " مَعْنَى وَلِينُوا بِأَيْدِي
 إِخْوَانِكُمْ: إِذَا جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الصَّيْفِ فَذَهَبَ يَدْخُلُ فِيهِ
 فَيَنْبَغِي أَنْ يُلِينَ لَهُ كُلُّ رَجُلٍ مَنكِبِيهِ حَتَّى يَدْخُلَ فِي
 الصَّيْفِ " سنن أبي داود (١ / ١٧٨)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم: ((خياركم أئبتكم مناكب في

الصلاة، وما من خطوة أعظم أجرًا من خطوة مشاها
رجل إلى فرجة في الصفِّ فسدها)). أخرج الطبراني في
الأوسط (١ / ٣٢ / ٢)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم: ((إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى
الَّذِينَ يَصِلُونَ الصَّفُوفَ، وَمَنْ سَدَّ فَرْجَةَ رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا

درجة)) أخرجه ابن ماجه رقم: (٩٩٥)، وأحمد (٦) /
(١٩

ومنها بيان أحكام تخص الصفوف والحث على الصف
الأول فعن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ، لَمْ
يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لَأَسْتَهْمُوا وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي

التَّهَجِيرِ، لَأَسْتَبِقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ،

لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا» صحيح مسلم (٣٢٥ / ١)

وبيان أن صفوف الرجال يبدأ من أول المسجد و صفوف

النساء تبدأ من آخر المسجد فعن أبي هريرة، قال: قال

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ

أَوَّلُهَا، وَشَرُّهَا آخِرُهَا، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا،

وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا» صحيح مسلم (٣٢٦ / ١)

ومن أساليبه صلى الله عليه وسلم بيان الوعيد لمن لم يقيم
الصف فقال: «عِبَادَ اللَّهِ لَتُسَوَّنَّ صُفُوفَكُمْ، أَوْ لِيُخَالِفَنَّ اللَّهُ
بَيْنَ وُجُوهِكُمْ» صحيح مسلم (١ / ٣٢٤)

ثم كان يأمرهم بتسوية الصف بألفاظ عديدة فمما صح من
ذلك (استتوا ، تراصوا ، سوا صفوفكم ، وسدوا
الخلل ، وحاذوا بين المناكب ، وسدوا الفرج ، وقاربوا بينها

، لينوا بأيدي إخوانكم (جمعها الشيخ عبدالعزيز بن
إبراهيم الخضير)

وقد كان كل هذا مع أن مسجده صلى الله عليه وسلم
مفروش من الحصباء وسقف من جريد النخل ولم يكن
مضاءً فكانوا يصلون ثلاث صلوات من الخمس في ظلمة
الليل المغرب والعشاء والفجر وكان الصحابة يبذلون
جهدهم في تسوية الصفوف مع رسول الله صلى الله عليه

وسلم فعن أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال: «أقيموا صفوفكم، فإني أراكم من وراء ظهري، وكان
أحدنا يلزق منكبه بمنكب صاحبه، وقدمه بقدمه» صحيح
البخاري (١٤٦ / ١)

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى من اتبع هداه إلى يوم الدين وبعد :
فما ينبغي للمسلم استصحابه في طلب الأجر في المصافة لإخوانه ما بينه صلى الله عليه وسلم من المقصد العظيم وهو التآليف بين القلوب والبعد عن تباعدها وتنافرها فكما شرع السلام والتصافح وما فيها من الأجر وتحت الخطايا

شرع التقارب في الصلاة وكان الصحابة أحرص الناس
 على ذلك فكان فعن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: أَقْبَلَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: «أَقِيمُوا
 صُفُوفَكُمْ، ثَلَاثًا، وَاللَّهِ لَتُثْقِمَنَّ صُفُوفَكُمْ، أَوْ لِيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ
 قُلُوبِكُمْ» قَالَ: «فَرَأَيْتُ الرَّجُلَ يُلْزِقُ كَعْبَهُ بِكَعْبِ صَاحِبِهِ،
 وَرُكْبَتَهُ بِرُكْبَتِهِ، وَمَنْكِبَهُ بِمَنْكِبِهِ» مسند أحمد مخرجا

(٣٧٨ / ٣٠)

وهذا الحديث قد يفهمه البعض على غير الصواب ومن ذلك ظنهم أن هذا إلا لصاق يستمر طيلة الصلاة وهذا محال في أحوال مشغل في أحوال أخرى ففي السجود والركوع يستحيل ذلك وفي القيام يشغل المأموم عن صلاته وإنما يفهم من هذا عنايتهم بالتحاذي بين الأُكعب والمناكب وقد يحتاجون لذلك في عند إقامة الصفوف خاصة إذا كانت ظلمة والمقصود أن يقترب المصلي من

صاحبه بحيث لا يجعل فرجة .

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله (إنما السنة أنه عند ابتداء الصلاة يتقارب الناس ، ويلصق بعضهم بعضاً كعبه بالآخر ، وكذلك منكبه ثم يعطي الإنسان الراحة لأخيه؛ لأن المساواة تحققت والتراص تحقق) انتهى .

النظرة الأخيرة على الصفوف وابتسامة الرضا

روى الإمام البخاري في صحيحه كتاب الأذان | باب :
أهل العلم والفضل أحق بالإمامة

عن أنس بن مالك أن أبا بكر كان يصلي لهم في وجع
النبي صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه، حتى إذا كان
يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة، فكشف النبي صلى
الله عليه وسلم ستر الحجرة ينظر إلينا، وهو قائم كان

وَجْهَهُ وَرَقَهُ مُصْحَفٍ، ثُمَّ تَبَسَّمَ يَضْحَكُ، فَهَمَمْنَا أَنْ نَفْتِنَ
 مِنْ الْفَرَحِ بِرُؤْيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَكَصَّ أَبُو
 بَكْرٍ عَلَى عَقْبِيهِ لِيَصِلَ الصَّفَّ، وَظَنُّ أَنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَارِجٌ إِلَى الصَّلَاةِ، فَأَشَارَ إِلَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَتَمُّوا صَلَاتِكُمْ، وَأَرْخَى السِّتْرَ، فَتَوَفَّى مِنْ
 يَوْمِهِ. صحيح البخاري ٦٨٠

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَاَرْحَمْنَا، وَآتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ
حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

{ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا
رَبَّنَا فَاعْفُ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ*
رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ
لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ }

• { رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ

الْخَاسِرِينَ }

• { رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ }

• { رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّثْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ

الْكَافِرِينَ }

• { رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ }

• { رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا }

وصلوا - عباد الله - على رسول الهدى، فقد أمركم الله
بذلك في كتابه فقال: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى
النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}
[الأحزاب: ٥٦].

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم
عن الخلفاء الأربعة الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي،

وعن الآل والصحب الكرام، وعنا معهم بعفوك وكرمك
وإحسانك، يا أرحم الراحمين.